الفصل الثالث

استخدامات القافية
فى شعر العقاد

obeikandl.com

obeikandl.com

(١)

ارتضى العقاد لشعره أن يكون تقليدياً فى عروضه وقوافيه، وأضاف إلى ذلك التعبير الجميل عن الشعور الصادق؛ ولهذا يمكن استنتاج تعريف للنص الشعرى عند العقاد، من ممارساته الشعرية والنقدية معاً، بأن نقول: إنه التعبير الجميل عن الشعور الصادق، الذى يتوسل بموسيقى الشعر العربى المستخدم لدى الشعراء العرب.

ونستطيع أيضاً أن نستنتج فهمه للعروض، بأنه انتظام التفاعيل فى البحر الشعرى الموروث، والتصرف فى التقفية بما لا يتعارض والموروث المثيل، كالقوافى المقيدة والحرة المطلقة، وقوافى الموشحة والدوبيت وغيرها من القوافى الداخلية كالتصريع وحسن التقسيم والترصيع. وكلها أوزان وقواف لا تخرج عن المستخدم فى الشعر العربى طوال عصوره.

أما القافية هنا فترتضى تعريف الخليل بن أحمد الشهير وهو: «آخر ساكنين فى البيت، وما بينهما، مع المتحرك الملازم لأول ساكن منهما»[١].

وهذا ما طبقه العقاد؛ ولذلك قبل شعره (الترفيل) وهو «زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع»[٢]. وقبل (التذييل) وهو «زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع»[٣]. وهى علل زيادة تأتى مع القافية المطلقة، وقد التزم العقاد بذلك، واستخدم القافية مؤشراً لانتهاء موجة من البحر الشعرى. وهو

(١) لسان العرب لابن منظور: مادة عرض، الجزء الرابع، دار المعارف، بدون تاريخ.
(٢) السابق: مادة رمل، الجزء الثالث، دار المعارف، بدون تاريخ.
(٣) السابق: مادة ذيل، الجزء الثالث، دار المعارف، بدون تاريخ.

تشبيه يستخدمه الرومانسيون كثيراً. أعنى تشبيه الشاعر أو النص ـ أو كليهما ـ بالبحر الزاخر الفياض الذى تتلاحق موجاته. وبذلك تقف القافية كإشارة صوتية تقول للمتلقى: لقد انتهت موجة وانتظر التالية، إلا فى النصوص الشعرية التى تحتوى بيتاً أو بيتين أو أقل من خمسة أبيات، فهى تضع القافية فى موضع التجنيس بسبب قرب الأبيات من بعضها وقلة عدد أبيات النص، وهى هنا أبيات تشبه الحكمة المجنسة المسجعة.

وهنا يقف الرويّ ـ وما يتبعه من تسبيغ، وتذييل، وترفيل ـ وحدة واحدة، تمثل نهاية جرس القافية، وبالتالى لابد أن يكون الجرس ذا تأثير صوتى يجذب الأذن من ناحية، ويتكرر فتسمى به القصيدة أو النص الشعرى.

ولذلك فالقافية الساكنة الروى تكون أكثر تأثيراً لأنها تنتهى بوقفة مركزة متكررة، أما حروف الوصل التى تأتى بعد الروى المطلق فهى تزيد من قوة المركز الصوتى المسمى به القصيدة بزيادة التزام صوتى بحرف أو أكثر.. وهو غير لزوم ما لا يلزم الذى يفرض الشاعر ـ فيه ـ على نفسه التزام حروف وحركات زيادة فى تركيز المركز الصوتى للنص.

ولذلك فهناك تأثير مهم من الضرب على نوع القافية[1]؛ إذ بحسب ما يصاب من علل نقص أو زيادة، ومن تكوين تفعيلة الضرب ومدى قدرتها على تقبل الحذف والزيادة. وكان لنوع القافية، ونوع الروى تأثير على السمع تبدأ بتكثيف السكون فى القافية المترادفة أى: بتوالى ساكنين، ثم تأتى بقية القوافى فى تنوع يرتبط بمدى توسيع المسافة بين الساكنين بحرف (متواتر)، وقد يدرك الحرف حرفٌ آخر (متدارك)، وقد يزاد حرف ثالث يتركب معهما (المتراكب)، وقد يزيد حرف رابع (متكاوس). وكلها محاولة من الشاعر لجذب السمع، وتمييز نهايات النص الشعرى وهذا ما يجعل بعض الشعراء يفضلون نوعاً من القوافى؛ فيكثرون من استخدامها حتى تصبح من عاداتهم الأسلوبية.. أو يفضلون نوعاً من الروى ذى

(١) ذلك «أن القافية تاج الإيقاع الشعرى. وهى لا تقف من هذا الإيقاع موقف الحلية بل هى جزء لا ينفصم منه إذ تمثل قضاياها جزءاً من بنية الوزن الكامل...».
ـ أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعرى، ص ٧.
ـ عونى عبد الرءوف، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجى، ١٩٧٧، ص ٣٠.

أصوات مرنة أو عالية (كالراء، والواو، والسين، والميم، والباء ـ على سبيل المثال) حتى تكثر على استخدامات القافية والروى؛ وتصبح عادة أسلوبية تميزه.

ويأتى هنا اختيار شكل النص الشعرى، مرتبطاً بكل هذه السياقات؛ إذ مع اختيار نوع البحر يتحدد ضربه، فتتحدد قوافيه، ويستحسن روى معها. فهى حلقة صوتية مطردة، ومتداخلة، تبدأ مع البيت الأول ـ ولا نبالغ إذا قلنا إنها تبدأ مع المصراع الأول. فمكونات الحركة والساكنة فى التفعيلة الأخيرة، يستحسن معه بعض الأصوات التى تستدعى مع الممارسة الشعرية. وهنا تفترق عادات صوتية عروضية قفوية عند شاعر عن الآخر؛ إذ لماذا يفضل شاعر بحر الكامل، ويفضل الثانى الوافر أو الرمل؟ إلا أن ممارسات الشاعر تتأكد عبر نصوصه وقدراته التى تنمو وتكتشف أدواتها. والأمر نفسه مع القافية التى تساعد على الحركة أو الغناء، أو مع القافية الصعبة التى تريد لفت الانتباه فقط. وهنا تأتى مظاهر السلاسة والسهولة والبساطة العروضية القفوية لدى شاعر، ومظاهر التعقيد والتركيب والتزيد عند شاعر آخر، أو عند الشاعر نفسه من نص لآخر أو من مرحلة لأخرى.

وقد رأينا العقاد وهو يفضل التعامل التقليدى مع العروض التقليدى. وهنا نلمح إلى تعامله مع القافية، ونقف معه فى دواوينه العشرة؛ لنتتبع عاداته فى القافية.

ولكن الملاحظة العامة التى تسبق التوصيف والموازنة والتحليل، هى أن العقاد يفضل القافية (المتواترة) يليها (المتداركة) أى: يفضل وضع حرف أو حرفين بين الساكنين فى نهاية البيت، فى حين تأتى القافية المتراكبة أقل والمترادفة نادرة، كذلك يأتى تنوع القوافى فى النص الشعرى.

وسوف نحافظ على ما أشرنا إليه من تراتب البحور، وتراتب القوافى عنده، فى ترتيب جدول لكل ديوان على حدة، تمهيداً للجدول النهائى كما فعلنا فى الفصل السابق[1].

(١) ويهدف هذا كله لنوع من المماثلة الصوتية، على قدر الإمكان، حتى يجلب الشاعر لقافيته انسجاماً صوتياً. «والأصوات فى تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها فى الصفات أو المخارج...».
ـ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو، الطبعة السادسة، ١٩٨٤، ص ١٧٨.

إذ تأتى البحور كالتالى: (الكامل، الخفيف، الرمل، الطويل، البسيط، الوافر، المتقارب، السريع، المجتث، الرجز، المنسرح، المديد، الهزج، المتدارك).

ثم تأتى القوافى كالتالى: (المتواتر، المتدارك، المتراكب، المترادف، المتنوعة).. لنرى حالات القافية مع البحر، فى كل بحر داخل الديوان المفرد، ثم مع بقية الدواوين.

* * *

obeikandl.com

(٢)

تحتل قافية المتواتر المقام الأول، فى الديوان الأول، كما تحتل قافية المتدارك المرتبة الثانية، ثم تأتى قافية المتراكب فى المقام الثالث، يليها قافية المترادف، فى المرتبة الرابعة.

وتتنوع القوافى فى قصيدتين: الأولى رقم (٣٠) من بحر الرمل، والثانية رقم (٧٣) من بحر المتقارب. وتأتى المترادفة مرة واحدة مع الرمل فى القصيدة رقم (٤٧).

ومع الكامل تأتى القافية المتواترة (١٧ مرة)، والمتدارك (١٢ مرة) والمتراكبة (مرة واحدة). وتأتى مع الخفيف المتواترة (٢٥ مرة)، والمتدارك (٣ مرات). ومع الرمل تأتى المتواترة (مرتين)، والمتدارك (مرة واحدة)، ومع الطويل تأتى القافية المتواترة (إحدى عشرة مرة)، والمتدارك (اثنتى عشرة مرة)، ومع البسيط تأتى القافية المتواترة (عشر مرات)، و(مرة واحدة) مع المتدارك، و(خمس مرات) مع المتراكبة.

وتأتى المتواترة مع الوافر فقط (ثمانى مرات). أما المتقارب فـ (مرتان) للمتواترة، و(ست مرات) للمتدارك.

بينما السريع يستخدم المتواترة (أربع مرات) والمتدارك (ثلاث مرات). وتأتى المتواترة فقط مع المجتث (ثمانى مرات)، ومع الرجز (مرة واحدة) إلى جانب (مرة واحدة) للمتدارك. ومع المنسرح تأتى المتراكبة فقط (ثلاث مرات). ومع المديد تأتى المتراكبة فقط (مرة واحدة).

وتأتى المتواترة مع الهزج (مرة واحدة). وبيان أماكن الورود مبينة فى الجدول التالى:

البحر	العدد	مواضع قافية المتواتر	العدد	مواضع قافية المتدارك	العدد	مواضع قافية المتراكب	العدد	المترادف	العدد	متنوعة
الكامل	١٧	١ـ ٧ـ ١٢ـ ١٨ـ ٣٣ـ ٤١ـ ٤٣ـ ٥٦ـ ٥٨ـ ٩٩ـ ١٠١ـ ١١٢ـ ١١٨ـ ١٢١ـ ١٢٢ـ ١٣٨ـ ١٣٩	١٢	٣ـ ٢٨ـ ٣٨ـ ٤٩ـ ٥٠ـ ٦٠ـ ٦٧ـ ٩٨ـ ١٠٤ـ ١١٤ـ ١٢٣ـ ١٢٩	١	٥٤	-	-	-	-
الخفيف	٢٥	٦ـ ٩ـ ١٧ـ ٢٢ـ ٢٤ـ ٢٦ـ ٢٧ـ ٣٦ـ ٤٢ـ ٥١ـ ٦٣ـ ٦٦ـ ٧٠ـ ٨٢ـ ٨٣ـ ٨٥ـ ٩٦ـ ١١٦ـ ١١٧ـ ١٢٧ـ ١٣٠ـ ١٣١ـ ١٣٢ـ ١٣٣ ـ ١٤٠	٣	٣١ـ ٨٧ ـ ١١١	-	ـ	-	-	-	-
الرمل	٢	٧١ـ ١٠٥	١	٧٢	-	ـ	١	٤٧	١	٣٠
الطويل	١١	٨ ـ ١١ـ ٤٠ـ ٤٦ـ ٥٩ـ ٦٤ـ ٦٨ـ ٧٥ـ ٧٧ـ ١٠٧ـ ١٠٩	١٢	٤ـ ٥ـ ١٣ـ ١٤ـ ٣٤ـ ٣٥ـ ٣٩ـ ٤٤ـ ٤٥ـ ٦٥ـ ١٠٨ـ ١٢٦	-	ـ	-	-	-	-
البسيط	١٠	٢ـ ٢٥ـ ٢٩ـ ٣٧ـ ٥٧ـ ٧٨ـ ١٠٣ ـ ١١٠ـ ١٢٥ـ ١٢٨	١	٨١	٥	١٩ـ٥٢ ـ ٥٥ ـ ٨٦ ـ ١٣٦	-	-	-	-
الوافر	٨	٢٠ـ ٣٠ـ ٦٩ـ ٧٤ـ ٨٠ـ ٩٠ـ ٩٢ـ ١٢٤	-	-	-	-	-	-	-	-
المتقارب	٢	١٦ ـ ٨٩	٦	٧٩ـ ٩٣ـ ٩٥ـ ١٠٢ـ ١٠٦ـ ١١٣	-	ـ	-	-	١	٧٣
السريع	٤	٧٦ـ ٨٨ـ ٩٤ـ ١٠٠	٣	١٣٤ـ ١٣٥ـ ١٤١	-	ـ	-	-	-	-
المجتث	٨	١٥ـ ٣٢ـ ٤٨ـ ٥٣ـ ٦٢ـ ٨٤ـ ١١٩ـ ١٢٠	-	-	-	ـ	-	-	-	-
الرجز	١	١٣٧	١	١٠	-	ـ	-	-	-	-
المنسرح	-	-	-	-	٣	٢٣ـ ٦١ـ ١١٥	-	-	-	-
المديد	١	٩٧	-	-	-	ـ	-	-	-	-
الهزج	١	٩٧	-	-	-	ـ	-	-	-	-
المتدارك	-	-	-	-	-	ـ	-	-	-	-
١٤١	٩٠		٣٩		٩		١		٢	

ونلاحظ هنا الفارق الكبير بين تراتب قافية المتواتر، التى تحتل المرتبة الأولى بـ(٩٠) استخداماً، ثم قافية المتدارك التى تقل خمسين استخداماً وتتكرر (٣٩) مرة. يليها فى المرتبة الثالثة قافية المتراكب (تسع مرات) فقط، والقافية المترادفة تأتى فى المرتبة الأخيرة (مرة واحدة). وتتنوع القوافى مرتين فقط.

وواضح أن العقاد يفضل تضييق المسافة بين الساكنين فى القافية، خاصة مع تفعيلة الكامل (متفاعلن) والخفيف (فاعلاتن) والطويل (مفاعلن) والبسيط (فاعلن) والوافر (فعولن) والمجتث (فاعلاتن)، وهى تفعيلات تضيق فيها مساحة الحركة بين الساكنين: (فاعلن ـ علاتن ـ فاعلن ـ فاعلن ـ عولن ـ لاتن) وهى كما نرى عبارة عن (فاعلن ـ لاتن ـ عولن) ولا تتحمل أكثر من حركة أو اثنتين، وهنا يتحرك الضرب وتتحرك التفعيلة لتصبح القافية متواترة.

كما أنه يفضل مع قافية المتدارك وضع حرفين بين ساكنين كما فى (متفاعلن) و(فاعلاتن) و(مفاعلن) و(فعولن). ولذلك تقل قوافى المتراكب والمترادف، بينما تختفى قافية المتكاوس من الديوان الأول كله.

* * *

(٣)

لا تزال قافية المتواتر تحتل المكانة الأولى، فى هذا الديوان الثانى، وتبلغ ذروتها مع الكامل (٥ مرات) ثم الخفيف والبسيط (٤ مرات) ثم الرمل (٣ مرات) والطويل (مرتين) ثم مع السريع (مرة) والمنسرح (مرة).

ثم تأتى قافية المتدارك (٦ مرات) مع البحر الطويل، و(مرتين) مع الكامل، ثم (مرة واحدة) مع الرمل والمتقارب والبسيط والسريع.

بينما تأتى المتراكبة (٤ مرات) مع البسيط، و(مرة) مع الكامل.

وتكثر فى هذا الديوان القافية المتنوعة بين المزدوجة (مرتين) والمتعددة (ثلاث مرات).

والجدول التالى يبين مواضع هذه القوافى:

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المترادفة	العدد	المتنوعة
الكامل	٥	٢ ـ ١٩ـ ٣١ ـ ٣٩ ـ ٤١	٢	٤ـ ٢٣	١	١٥				
الخفيف	٤	١٨ ـ ٢٧ ـ ٣٣ ـ ٣٧						لا يوجد	١	٣٢
الرمل	٣	٥ـ ٢٥ـ ٣٥	١	١٧				مترادفة	١	٣
الطويل	٢	١٢ـ ٢٠	٦	٩ ـ ١٠ـ ١١ـ ٢١ـ ٢٨ ـ ٣٨						
البسيط	٤	١ـ ٨ـ ٣٦ـ ٤٠			٤	٦ ـ ١٣ ـ ٢٦ ـ ٣٠		أو		
الوافر									١	٧
المتقارب			١	١٦				متكاوسة		
السريع	١	٢٩	١	١٤						
المجتث									١	٣٤
المنسرح	١	٢٤							١	٢٢
٤١	٢٠		١١		٥				٥	

obeikandl.com

وتختفى هنا القافيتان المترادفة والمتكاوسة، فى حين تحتل المتواترة المرتبة الأولى تليها المتداركة ثم المتراكبة بفوارق كبيرة كما هو واضح فى الجدول السابق.

ونشير إلى أن عادات العقاد الأسلوبية مع القافية هنا أخذت ثباتاً نسبياً سوف يستمر طوال الدواوين العشرة.

والملاحظ أن العقاد مغرم بالعدد القليل من حروف القافية لدرجة نرى فيها قافية المتكاوس وقد اختفت فى الديوانين حتى الآن، بينما اختفت القافية المترادفة فى الديوان الثانى.

* * *

obeikandl.com

(٤)

تعود القافية المترادفة هنا ـ فى الديوان الثالث ـ مع السريع (مرة) ومع المديد (مرة). وتأتى القافية المتنوعة (مرة واحدة) أيضاً مع الرمل، وتأتى القافية المتراكبة (أربع مرات) مع البسيط فقط.

ولم تأت القافية المتكاوسة.

ويحافظ العقاد على عاداته مع القافيتين المتواترة والمتداركة بالترتيب نفسه كما هو موضح بالجدول التالى..

(ونلاحظ ثبات عادات العقاد فى أنواع القافية، وتراتبها)

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المترادفة	العدد	المتنوعة
الكامل	٥	٧ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٤٤	٥	١٨ ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢						
الخفيف	٣	٤ ـ ١٥ ـ ٤٥								
الرمل	٥	٥ ـ ٩ ـ ٢٩ ـ ٣٤ ـ ٣٩	٢	١٣ ـ ٣٥					١	٣١
الطويل	٣	٢٠ ـ ٣٨ ـ ٤٨	٣	١ ـ ٢ ـ ٣٦						
البسيط	٤	٨ ـ ١٦ ـ ٢١ ـ ٣٠			٤	١٠ ـ ١٢ ـ ٢٧ ـ ٣٧				
الوافر	٣	١٩ ـ ٣٢ ـ ٤٧								
المتقارب			٤	٣ ـ ٢٨ ـ ٤٣ ـ ٤٦						
السريع	٢	٦ ـ ٢٢					١	١٧		
المجتث	١	١٤								
المنسرح			١	٢٣						
المديد							١	١١		
٤٨	٢٦		١٥		٤		٢		١	

obeikandl.com

(٥)

أما فى الجزء الرابع فتزيد القافية المزدوجة (٤ مرات)، وتختفى القافيتان المترادفة والمتكاوسة. وتظل المتواترة فى المرتبة الأولى، والمتداركة فى المرتبة الثانية وبفارق كبير، ثم المتراكبة وبفارق أكبر.

وهو ما يتضح فى الجدول التالى..

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المزدوجة
الكامل	١٠	٥ـ ٢٢ـ ٣٤ـ ٣٦ـ ٤٦ـ ٤٨ـ ٦٣ـ ٧٠ـ ٨٦ـ ٨٧	٧	٨ـ ٣٩ـ ٤٢ـ ٥٤ـ ٥٦ـ ٧٤ـ ٨١	١	٦٦	١	٦٧
الخفيف	١٥	١٢ـ ١٨ـ ١٩ـ ٢١ـ ٢٣ـ ٢٤ـ ٢٦ـ ٤٠ـ ٦٨ـ ٦٩ـ ٧٣ ـ ٧٥ـ ٨٠ـ ٨٢ـ ٨٤			١	٦		
الرمل	٦	٣ـ ٧ـ ١١ـ ١٤ـ ١٥ـ ١٧	٢	٢٥ـ ٦٥			١	٤٩
البسيط	٦	٢٨ـ ٢٩ـ ٣١ـ ٤١ـ ٤٤ـ ٥٢			٤	١ـ ٣٠ـ ٥٠ـ ٦٠	١	٨٩
الطويل	٨	٣٥ـ ٣٧ـ ٥٨ـ ٥٩ـ ٦١ـ ٧٢ـ ٧٦ـ ٧٧	٥	٣ ـ ٤ ـ ١٣ ـ ٣٣ ـ ٣٨			١	٨٨
الوافر	٧	٣٢ـ ٥١ـ ٥٣ـ ٦٤ـ ٧٨ـ ٧٩ـ ٨٣	١	٢٧				
المتقارب			١	٤٥				
السريع	١	٢٠	٢	١٧ـ ٤٣				
المجتث	٤	١٦ـ ٥٥ـ ٦٢ـ ٧١						
الرجز			١	١٠				
المنسرح	٢	٨٥ ـ ٩٠						
المتدارك			١	٥٧				
٨٩	٥٩		٢٠		٦		٤	

obeikandl.com

(٦)

يختلف الديوان الخامس من شعر العقاد، فى زيادة عدد القوافى المترادفة، والمتراكبة، وزيادة القصائد المنتمية للمزدوجة وتعدد القوافى.

وكما هو واضح من الجدول التالى لا تزال القافيتان المتواترة والمتداركة تحتلان المرتبتين الأولى والثانية، رغم اختلاف عدد القصائد، واختلاف عدد البحور المستخدمة فى الديوان الخامس كالآتى:

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المترادفة	العدد	المتعددة
الكامل	١٤	٩ـ ١٠ـ ١٦ـ ٢٢ـ ٤١ـ ٤٥ـ ٥١ـ ٦٠ـ ٦٤ـ ٦٥ـ ٧٠ـ ١٠١ـ ١٠٦ـ ١٠٧	١٣	٢٤ـ ٣١ـ ٤٩ـ ٥١ـ ٥٤ـ ٥٦ـ ٦١ـ ٦٢ـ ٧٥ـ ٧٨ـ ٨١ـ ٩٧ـ ١١٠	١	٦٩	١	١٧		
الخفيف	١٥	١ـ ٣ـ ٦ـ ٢٣ـ ٢٦ـ ٣٢ـ ٤٠ـ ٥٢ـ ٥٥ـ ٨٨ـ ٩٠ـ ١٠٠ـ ١١٥ـ ١٢٤ـ ١٢٥	٢	٧١ـ ٩٥						
الرمل	٨	٧ـ ٢٧ـ ٤٢ـ ٦٦ـ ٧٩ـ ٨٢ـ ٨٤ـ ١١٤	٢	٧٣ـ ٨٦			٣	٧٦ـ ٩٤ـ ١١٢	٤	٨ـ ٢٥ـ ٩٢ـ ١٠٣
الطويل	٧	١٩ـ ٣٤ـ ٤٣ـ ٥٣ـ ٦٧ـ ١١٨ـ ١٢٣	٧	٤ـ ٥ـ ٣٥ـ ٦٣ـ ١٠٨ ـ ١٢١ـ ١٢٦						
البسيط	٦	١١ـ ٣٩ـ ٥٨ـ ١٠٤ـ ١١٦ـ ١٢٢			٥	٢٨ـ ٢٩ـ ٤٤ـ ٤٧ـ ١٠٩	١	٩٩	٢	٩٦ـ ١٢٠
الوافر	٥	١٢ـ ١٣ ـ ١٤ـ ٣٠ ـ ٣٦	١	٧٢	١	٣٧				
المتقارب			٤	٧٤ ـ ٨٥ ـ ٨٩ ـ ١١٣						
السريع	٤	٥٧ـ ٨٧ـ ١٠٥ـ ١١١	١	١٠٢	١	٣٨	٢	٩١ـ ٩٨		
المجتث	٥	٢ـ ٣٣ـ ٥٠ـ ١١٧ـ ١١٩								
الرجز			١	١٨						
المنسرح					٣	٢١ـ ٦٨ـ ٧٧				
المديد	١	٨٣			٢	٢٠ـ ٤٦			١	٩٣
الهزج	١	٤٨								
المتدارك			١	٨٠	١	١٥				
١٢٦	٦٦		٣٢		١٤		٧		٧	

obeikandl.com

(٧)

وفى الديوان السادس لا نزال نرى سيطرة القافية المتواترة؛ فهى تأتى أربعًا وستين مرة من خمس ومائة قافية فى الديوان كله ـ أى: أكثر من نصف عدد القوافى ـ ويعنى هذا أن العقاد يزيد من تفضيله لهذه القافية المتواترة التى يراها طيّعة فى يديه، ولا تحتاج لمعاناة كثيرة.

تليها قافية المتدارك بفارق كبير جداً إذ يستخدمها العقاد ثمانى عشرة مرة ـ أى: حوالى ربع عدد القافية المتواترة ـ وتنسحب القافية المتراكبة إلى عشر مرات.

بينما تأتى القافية المترادفة مرة واحدة مع الكامل.. ثم تأتى القافية المتعددة اثنتى عشرة مرة.

ولا تزال بحور الكامل (٩ مرات) والخفيف (١٣ مرة) والرمل (٨ مرات) والطويل (٨ مرات) والبسيط (١١ مرة) والوافر (٧ مرات).. أى: تأتى فى هذه البحور (٥٦ مرة) أى: غالبية الاستخدامات.. كما يتضح من الجدول الآتى:

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المترادفة	العدد	المتعددة
الكامل	٩	٢ ـ ٥ ـ ١٥ ـ ٥٤ ـ ٦٧ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ ٧٢ ـ ٩٠	٥	٧ ـ ٢٢ ـ ٣٢ ـ ٦٩ ـ ٩٢			١	٤٣		
الخفيف	١٣	١ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٠ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٦٤ ـ ٧٣ ـ ٨٥ ـ ٨٧ ـ ٨٩ ـ ٩٧ ـ ٩٩	٣	١٢ ـ ٦٢ ـ ٨٠	١	٩٦			١	١٠٤
الرمل	٨	١١ ـ ١٦ ـ ٢٦ ـ ٣٤ ـ ٥١ ـ ٦٣ ـ ٦٥ ـ ٨٨			٣	١٠ ـ ٢٩ ـ ١٠٢			٣	٦ ـ ٧٥ ـ ٩٤
الطويل	٨	٢٧ ـ ٣٥ ـ ٣٧ ـ ٤٤ ـ ٥٦ ـ ٦٦ ـ ٧٩ ـ ٩٨	٥	٤٨ ـ ٥٣ ـ ٥٩ ـ ٨٢ ـ ١٠٥						
البسيط	١١	١٣ ـ ٣٣ ـ ٣٩ ـ ٤٥ ـ ٥٢ ـ ٦٨ ـ ٨٤ ـ ٨٦ ـ ٩١ ـ ٩٥ ـ ١٠٣	٢	٢١ ـ ٥٨	٣	٩ ـ ٥٥ ـ ٨١				
المتدارك									١	١٠٠
الوافر	٧	٤ ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٧ ـ ٦١ ـ ٩٣			١	٦٠				
المتقارب			١	٢٣					٢	١٩ ـ ٧٨
السريع	١	٤٧	١	٧٦					١	١٤
المجتث	٣	٣ ـ ٥٧ ـ ٧٧								
الرجز	٢	٢٥ ـ ٣٨	١	٨					٤	٢٨ ـ ٤٢ ـ ٤٩ ـ ١٠١
المنسرح					١	٨٣				
المديد					١	٤٦				
الهزج	٢	٣٦ ـ ٥٠								
١٠٥	٦٤		١٨		١٠		١		١٢	

(٨)

تأخذ قافية المتواتر المرتبة الأولى (٥٨ مرة)، ثم قافية المتدارك (١٦ مرة)، تليها قافية المتراكب (٦ مرات)، وتختفى القافيتان المترادفة والمتكاوسة هنا. . بينما تزيد مساحة القافية المتنوعة إلى (١٣ مرة).

وتتغير علاقة البحور بعدد مرات الاستخدام هنا، إذ ينسحب بحر الطويل من قافية المتواتر، ويحافظ الخفيف على المرتبة الأولى (١٥ مرة).

وتظهر هذه العلاقة وغيرها من العلاقات فى الجدول الآتى:

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المتعددة
الكامل	٧	٩ـ ١٢ـ ١٦ـ ٢٣ـ ٥٩ـ ٨٢ـ ٨٧			٢	٥ـ ٣١	١	٨٩
الخفيف	١٥	١٥ـ ٢١ـ ٤٤ـ ٥٥ـ ٥٨ـ ٦٣ـ ٦٤ـ ٦٩ـ ٧١ـ ٧٧ـ ٧٨ـ ٧٩ـ ٨٤ـ ٨٥ ـ ٨٨	٣	٤٠ـ ٥٧ـ ٧٤	١	٤٣	٣	٢ـ٢٤ـ٣٦
الرمل	٩	٣ـ ١٠ـ ١٤ـ ٣٥ـ ٥٦ـ ٦١ـ ٧٢ـ ٧٣ـ ٨٣	٢	٢٨ـ ٧٦			٥	١٧ـ٢٢ـ ٢٥ـ ٣٤ـ ٤١
الطويل			٢	٥١ـ ٩٢				
البسيط	٦	٤٩ـ ٥٤ـ ٦٠ـ ٦٦ـ ٦٨ـ ٧٠						
الوافر	٥	١١ـ ٤٥ ـ ٦٥ـ ٦٧ـ ٩٣						
المتقارب	١	٢٧	٧	٢٠ـ ٢٦ـ ٢٩ـ ٣٧ـ ٣٨ ـ ٣٩ـ ٨١				
المجتث	٦	٤٦ ـ ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٦٢ ـ ٧٥ ـ ٨٦						
السريع	٢	٤٧ـ ٥٣	٢	١٩ـ ٤٢				
الرجز	١	١٣			٢	٨ ـ ٩٠	٢	٣٢ـ ٨٠
المنسرح	١	٥٣						
المديد					١	٤		
الهزج	٣	١ـ ٦ـ ٩٣						
المتدارك	١	١٨					٢	٣٠ـ ٣٣
بحرممتزج	١	٧						
٩٣	٥٨		١٦		٦		١٣	

* * *

(٩)

وهكذا بمضى العقاد بالوتيرة نفسها فى الديوان الثامن فنجد العلاقات الموجودة فى الجدول التالى:

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	التراكبة	العدد	المترادفة	العدد	المتعددة
الكامل	٩	١٧ـ ٢٣ـ ٢٤ـ ٣١ـ ٣٥ـ ٤١ـ ٤٨ـ ٦٦ـ ٧٧	١٠	٣٢ـ ٣٣ـ ٣٤ـ ٤٢ـ ٤٦ـ ٦٤ـ ٦٩ ـ ٧٤ـ ٧٥ـ ٧٦	٢	١٤ـ ٦٣	١	٧٠	٤	٥٦ ـ ٣٧ـ ٣٨ـ ٣٩
الخفيف	٩	٣ـ ١٨ـ ٤٧ـ ٧٢ـ ٨١ـ ٩٢ـ ٩٤ـ ٩٥ـ ٩٧								
الرمل	٣	٣٦ـ ٨٩ـ ٩١	٢	١ـ ٢٩			١	٧٩	٥	٢٠ـ ٥٥ـ ٥٨ـ ٤٠ـ ٧١
الطويل	٥	٢٨ ـ ٥١ ـ ٨٤ ـ ٨٦ ـ ٩٠	٣	٢١ ـ ٧٣ـ ٨٠						
البسيط	٩	٩ـ ١٥ـ ١٦ـ ٢٥ـ ٢٧ـ ٥٤ـ ٥٩ـ ٨٣ـ ٨٥								
الوافر	٢	٤٩ـ ٦٢			١	٩٦			١	٢٦
المتقارب	٥	٤ـ ٦ـ ١١ـ ٢٢ـ ٤٣	١	٦٥					١	٥٠
السريع	٢	٦٧ـ ٧٨	٢	٢ـ ٣	١	١٢			٢	٦٠ ـ ٩٩
المجتث	٣	٧ـ ٨ـ ٢٤							٣	١٩ـ ٦١ـ ٩٨
الرجز	٢	٦٨ـ ٩٣	١	٥					٢	١٣ ـ ٤٥
المنسرح			٣	٥٢ـ ٨٢ـ ٨٨	١	٨٧				
المديد					١	١٠				
الهزج	١	٥٣							١	٣٠
٩٩	٥٠		٢٢		٦		٢		١٩	

ويضيف العقاد هنا كثرة القوافى المتنوعة مع الكامل والرمل.

كما يضيف استخدامات جديدة للقافية المتواترة بالتساوى بين: الكامل، والخفيف، والبسيط (تسع مرات).. وهذا يعنى أن البحور ذائعة الاستعمال عند العقاد أخذت فى نهايات إبداعه قافية واحدة.

ولا تزال قافية المتدارك فى المرتبة الثانية.

وتأتى القافية المترادفة مرة واحدة مع الكامل، ومرة واحدة مع الرمل.

ويلاحظ أن القافية المتكاوسة لم تأت فى هذا الديوان أيضًا.

* * *

obeikandl.com

(١٠)

ويتم الأمر نفسه فى الديوان التاسع كما يتضح من الجدول التالى:

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة	العدد	المترادفة	العدد	المتعددة
الكامل	٧	٤ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٥٨ ـ ٧٢	٥	٢٩ ـ ٣٣ ـ ٤٨ ـ ٥٩ ـ ٧٥			١	٨١	٢	٢٨ ـ ٦٧
الخفيف	١٣	٦ ـ ٧ ـ ٢١ ـ ٢٧ ـ ٣٥ ـ ٥٢ ـ ٥٧ ـ ٦٣ ـ ٦٦ ـ ٧٠ ـ ٧٤ ـ ٧٨ ـ ٨٠	١	٧٦						
الرمل	٤	١ ـ ٢ ـ ٤٤ ـ ٥١	٢	١٢ ـ ٥٦	١	٤٢			٣	٣١ ـ ٣٤ ـ ٣٦
الطويل	٥	١١ ـ ١٧ ـ ٢٥ ـ ٤٩ ـ ٧١	٤	٨ ـ ١٣ ـ ٥٠ ـ ٨٣						
البسيط	٤	١٤ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٦٤	١	٦١	٤	٣ ـ ٦٠ ـ ٦٢ ـ ٨٤				
الوافر	٤	١٦ ـ ٢٠ ـ ٢٢ ـ ٨٢			١	٦٥				
المتقارب	٢	٤٠ ـ ٧٧	٢	٦٨ ـ ٦٩					١	٣٠
السريع	٤	١٩ ـ ٣٩ ـ ٤٣ ـ ٥٥	١	١٨						
المجتث	٣	٥ ـ ١٥ ـ ٢٦							١	٣٢
الرجز			١	٥٤			١	٧٩		
المنسرح					١	١٠				
المديد					٢	٥٣ ـ ٧٣				
الهزج	٢	٩ ـ ٤١							١	٤٥
٨٤	٤٨		١٧		٩		٢		٨	

وتستمر هذه التراتبات حتى نهاية الديوان الأخير للعقاد كما يلى:

البحر	العدد	المتواترة	العدد	المتداركة	العدد	المتراكبة
الكامل	٨	٦ـ ١٥ـ ٢٢ـ ٢٤ـ ٢٥ـ ٣٥ـ ٤٥ـ ٤٨			٢	٨ـ ١٣
الخفيف	٩	١ـ ٥ـ ٩ـ ١١ـ ١٨ـ ٢٣ـ ٢٨ـ ٤١ـ ٤٢	٢	٣ـ ٣٩		
الرمل	٥	٤ـ ٢٠ـ ٣٣ـ ٣٤ـ ٤٦	١	٤٩		
الطويل	٢	٣٧ـ ٤٣	١	٤٧		
البسيط	٢	٢ـ ٣٠			١	٣٩
الوافر	٥	١٠ـ ١٢ـ ١٧ـ ٢٦ـ ٣٨				
المتقارب	٢	٧ـ ٤٤	٢	١٦ـ ٢٩		
السريع			١	١٤		
المجتث	٣	٢٧ـ ٣١ـ ٣٢				
الرجز			١	١٩		
المنسرح					١	٢١
المديد					١	٤٠
٤٩	٣٦		٨		٥	

ونلاحظ أن الديوان الأخير لا يحمل القافية المترادفة أو المتكاوسة أو المتعددة، ولكنه لا يزال يحافظ على ثبات الاستخدام عند العقاد خاصة مع القافية المتواترة والمتداركة.

وبعـــــد...

فإن القافية لدى العقاد تؤكد الملامح التراثية، كما حمل العروض الملامح التراثية نفسها من قبل. . ولذلك تعد القافية امتداداً لعروض العقاد.

وقد وضح ذلك فى الدواوين والجداول السابقة، والتى أكدت على العادات الأسلوبية الخاصة بالقافية فى شعر العقاد.

* * *